الأقوال الجلية

في الضاد الظائية والضاد الطائية

نقول مقتطفة من كلام المتقدمين من أئمة اللغة والقراءات والفقه

قدم لهذه الرسالة

د/ علي بن عبد الرحمن الحذيفي

إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

وعضو هيئة التدريس بقسم القراءات بالجامعة الإسلامية

الشيخ عبد الرافع رضوان علي الشرقاوي

عضو اللجنة العلمية لمراجعة المصحف الشريف ولجنة الإشراف على التسجيلات القرآنية

بمجمع الملك فهد بالمدينة المنورة

تأليف

السيد بن أحمد بن عبد الرحيم

طبع على نفقة ثانوية تحفيظ القرآن الكريم في إدارة تعليم محافظة بيشة
بالمملكة العربية السعودية

ح السيد أحمد عبدالرحيم السيد، ١٤٢٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السيد ، السيد أحمد عبدالرحيم
الأقوال الجلية في الضاد الظائية والضاد الطائية./
السيد أحمد عبدالرحيم السيد. - بيشة، ١٤٢٤هـ
٦٤ ص؛ ١٤ × ٢٠سم
ردمك: ٤-٩٣٦-٤٣-٩٩٦٠
١- اللغة العربية - النطق
٢- اللغة العربية - ألفاظ أ - العنوان
ديوي ٤١٢ ١٤٢٤/١١٥٦

رقم الإيداع : ١٤٢٤/١١٥٦
ردمك : ٤-٩٣٦-٤٣-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

ثانوية تحفيظ القرآن الكريم في محافظة بيشة
هاتف ٦٢٢٦٦٧٨ / ٠٧ ناسوخ ٦٢٢٧٦٥٣ / ٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم

التقديم لصاحبي الفضيلة

الدكتور

علي بن عبدالرحمن الحذيفي

الشيخ

عبدالرافع بن رضوان بن علي الشرقاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن تلاوة كتاب الله تعالى من أفضل الأعمال، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾[1].

والواجب أن تكون التلاوة بالصفة التي تلقاها سيدنا محمد ﷺ وتلقاها عنه صحابته الأجلاء – رضي الله عنهم – كما قال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾﴾[2].

وقد تلقىٰ المسلمون القرآن العظيم متواتراً جيلاً بعد جيلٍ حتىٰ وصل إلينا بالتواتر عن القراء الأثبات، وتلاه القراء محافظين على صفات حروفه، ومدوده، وحركاته، والإدغام

---

(١) سورة فاطر: الآيتان ٢٩–٣٠.

(٢) سورة القيامة: الآيات ١٦–١٩.

والإظهار، والاختلاس، والإشمام، والروم، وغير ذلك من أوجه القراءات، حفظاً من الله تعالى لهذا القرآن العظيم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾[1].

ومن الأحرف التي أثير الكلام عليها حرف (الضاد) وقد ذكر القراء وعلماء اللغة أن مخرج الضاد من حافة اللسان مما يلي الأضراس من الجهة اليمنى، أو الجهة اليسرى وهو الأكثر والأسهل، ويُحكم ذلك بالتلقي، ولا يجوز أن يخرج من مخرج الظاء المشالة، أو يخرج شبيهاً بها، فذلك غير جائز لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[2].

وممن أسهم في بيان ذلك الشيخ/ سيد بن أحمد بن عبدالرحيم في هذه الرسالة (**الأقوال الجلية في الضاد الظائية والضاد الطائية**)، فألفيتها رسالة مفيدة، وقد وقع بسبب الكلام بأن الضاد تخرج شبيهة بالظاء فتنة، ونسب إلى الشيخ عامر عثمان – رحمه الله – ذلك، وهو بريء منه.

---

(١) سورة الحجر: الآية ٩.

(٢) سورة القيامة: الآيتان ٢٢–٢٣.

وقد تلقيت قراءة هذا الحرف (الضاد) عن مشائخنا: الشيخ أحمد الزيات، والشيخ عامر عثمان، والشيخ عبدالفتاح القاضي، كما سجلته في المصاحف، وكما أنطقه في الصلاة في المسجد النبوي الشريف، وكما ينطقه القراء المجيدون، وما ذكر عين الصواب.

وقد ناصحت ذوي الرأي المخالف أن يرجعوا إلى الصواب والظن بهم أن يستجيبوا . . . والله الهادي إلى صراط مستقيم.

كتبه

علي بن عبدالرحمن الحذيفي

١٤٢٤/٢/٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فإن تلاوة كتاب الله تعالى من أفضل الأعمال قال الله تعالى إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور والواجب أن تكون التلاوة بالصفة التي تلقاها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتلقاها عنه صحابته الأجلاء رضي الله عنهم كما قال تعالى: لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه» وقد تلقى المسلمون القرآن العظيم متواتراً جيلاً بعد جيل حتى وصل إلينا بالتواتر عن القراء الأثبات وتلاه القراء محافظين على صفات حروفه ومدوده وحركاتها والإدغام والإظهار والاختلاس والإشمام والروم وغير ذلك من أوجه القراءات حفظاً من الله تعالى لهذا القرآن العظيم كما قال تعالى: إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون، ومن الأحرف التي أثير الكلام عليها حرف الضاد وقد ذكر القراء وعلماء اللغة أن مخرج الضاد من حافة اللسان مما يلي الأضراس من الجهة اليمنى أو الجهة اليسرى وهو الأكثر والأسهل ويحكم ذلك بالتلقي ولا يجوز أن يخرج من مخرج الظاء الثالثة أو يخرج شبيهاً بها فذلك غير جائز لقوله تعالى: وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ومن أسهم في بيان ذلك الشيخ سيدي أحمد بن عبد الرحيم في هذه الرسالة: الأقوال الجلية في الفرق بين الضاد والظاء الظالمة» فألف رسالة مفيدة وقد وقع بسبب الكلام بأن الضاد تخرج شبيهة بالظاء، فتنة ونسب إلى الشيخ عامر عثمان رحمه الله ذلك وهو بريء منه وقد تلقيت قراءة هذا الحرف الضاد عند مشائخنا الشيخ أحمد الزيات والشيخ عامر عثمان والشيخ عبد الفتاح القاضي كلما سجلته في المصاحف وكلما أنطقه في الصلاة في المسجد النبوي الشريف وكلما ينطقه القراء المجيدون وما ذكر عنه الصواب وقد نصحت ذوي الرأي المخالف أن يرجعوا إلى الصواب وأنصحهم أن يستجيبوا والله الهادي إلى صراط مستقيم

كتبه
علي بن عبد الرحمن الحذيفي ١٤٢٤/٥/١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى للناس، والصلاة والسلام على نبينا محمد المنزل عليه: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾[1].

وعلى آله وصحبه الذين حفظوا القرآن الكريم، وعملوا بما فيه، وحافظوا عليه وجودوه، فكانوا من الفائزين.

أما بعد:

فقد اطلعت على الرسالة المسماة بـ «**الأقوال الجلية في الضاد الظائية والضاد الطائية**» التي ألفها الشيخ / **سيد بن أحمد ابن عبدالرحيم** فوجدتها فصيحة المباني، صريحة المعاني قاطعة الحجة، واضحة المحجة، تضافر في أدلتها النقل والعقل، لقد جمع فيها من النقول ما شفىٰ الغُلَّة.

كما أن هذه الرسالة ذكَّرتني بأيام طلب العلم ونحن في الخمسينيات في مرحلة التخصص بقسم القراءات التابع لكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف حيث كان أحد شيوخنا

---

(١) سورة الشعراء: الآيات ١٩٢-١٩٥.

الذين يُدَرِّسون العلوم الشرعية له رأي في الضاد مخالف لما تلقيناه عن شيوخنا الأثبات الذين تلقوها عن شيوخهم ضاداً خالصة لا صلة لها بالظاء.

فكنت في تلك الفترة أتردد على أصحاب الفضيلة أساتذة القراءات وشيوخ الإقراء وفي طليعتهم الشيخ عامر السيد عثمان، والشيخ أحمد عبدالعزيز الزيات، والشيخ إبراهيم علي شحاتة السمنودي، فالكل كان يجيب بأن النطق الصحيح للضاد هو أول إِحدى حافتي اللسان أي جانبيه بعد مخرج الياء، وقبل مخرج اللام مستطيلة إِلى أول مخرج اللام مع ما يلي الحافة من الأضراس العليا من الجهة اليسرىٰ أو اليمنىٰ ومن اليسرىٰ أسهل وأكثر استعمالاً.

وأول الحافة مما يلي الحلق ما يحاذي وسط اللسان بُعيد مخرج الياء، وآخرها ما يحاذي آخر الطواحن من جهة خارج الفم.

أما ما ينفرد به البعض من نطق الضاد مشوبة بصوت الظاء فلا أساس له، لأنه لم يقرأ به على شيوخه، ولكنه توصل إِليه باجتهاده، وهذا لحن فاحش يغير الكلمة ويخرجها عن معناها

إِلى لفظ غير مستعمل في اللغة العربية، أو إِلى معنىٰ آخر غير مراد، وكلام الله – تبارك وتعالى – يجب أن ينزه عن مثل هذا، جزى الله المؤلف عن كتاب الله أحسن الجزاء، فقد أفاد وأجاد، وبذل النصيحة للقراء، فوجب الأخذ بما في رسالته والعدول عما ينافيها، شكر الله له صنيعه، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه: عبدالرافع بن رضوان بن علي الشرقاوي
عضو اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية
وعضو لجنة الإشراف على التسجيلات القرآنية بمجمع الملك فهد
لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة
المدينة المنورة في ١٤/٢/١٤٢٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى للناس، والصلاة والسلام على نبينا محمد المنزل عليه:
" وإنه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين، على قلبك لتكون من المنذرين، بلسان عربي مبين"
وعلى آله وصحبه الذين حفظوا القرآن الكريم، وعملوا بما فيه، وحافظوا عليه وجوده، فكانوا
من الفائزين، أما بعد: فقد اطلعت على الرسالة المسماة بـ« الزُّهَرات الجلية
في الضاد الظائية والضاد الطائية » التي ألَّفها الشيخ سيد بن أحمد بن عبد الرحيم
فوجدتها فصيحة المباني، صريحة المعاني، قالعة الحجة، واضحة المحجة، تضافرت في أدلتها النقل
والعقل، لقد جمع فيها من النقول ما شفى الغلة، كما أن هذه الرسالة ذكرتني بأيام طلب العلم
ونحن في الخمسينيات في مرحلة التخصص بقسم القراءات التابع لكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف
حيث كان أحد شيوخنا الذين يدرسون العلوم الشرعية له رأي في الضاد مخالف لما تلقيناه
عن شيوخنا المرتبات الذين تلقوها عن شيوخهم ضادا خالصة لم تصل لنا بالظاء.
فكنت في تلك الفترة أتردد على أصحاب الفضيلة أساتذة القراءات وشيوخ الإقراء
وفي طليعتهم الشيخ عامر السيد عثمان، والشيخ أحمد عبد العزيز الزيات، والشيخ إبراهيم علي
شحاتة السمنودي، فالكل كان يجيب بأن النطق الصحيح للضاد صوتا إحدى حافتي اللسان
أي جانبيه بعد مخرج الياء، وقبل مخرج اللام مستطيلة إلى أدنى مخرج اللام مع ما يلي
الحافة من الثنايا العليا، من الجهة اليسرى أو اليمنى، ومن اليسرى أسهل وأكثر استعمالا.
وأدنى الحافة ما يلي الحلق ما يحاذي وسط اللسان بعيد مخرج الياء، وآخرها ما يحاذي
آخر الطواحن من جهة خارج الفم.
أما ما ينفرد به البعض من نطق الضاد مشوبة بصوت الظاء فلا أساس له، لأنه
لم يقرأ به على شيوخه، ولكنه توصل إليه باجتهاده، وهذا لحن فاحش يغير الكلمة
ويخرجها عن معناها إلى لفظ غير مستعمل في اللغة العربية، أو إلى معنى آخر غير مراد
لكلام الله - تبارك وتعالى - يجب أن ينزه عن مثل هذا، جزى الله المؤلف عن كتاب الله
أحسن الجزاء، فقد أفاد وأجاد، وبذل النصيحة للقراء، فوجب الأخذ بما في رسالته
والعدول عما نافاها، شكر الله له صنيعه، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

كتبه: عبد الرافع بن رضوان بن علي الشرقاوي
عضو اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية
وعضو لجنة الإشراف على التسجيلات القرآنية بمجمع الملك فهد
لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة

المدينة المنورة في ١٤/٢/١٤٠٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد . . .

قال الإمام المازني فيما نقله الإمام مكي في رعايته:

«فباختلاف صفات هذه الحروف في ألفاظ بني آدم واختلاف مخارجها، وتباين طباعها؛ فُهِمَ الكلام وظهر المعنى القائم الذي في نفس المتكلم للمخاطب، وَعُلِمَ المرادُ»[1] .ا هـ.

وإن حرف الضاد من الحروف التي جاءت في كلام الله – سبحانه – له مدلوله في كلام العرب، فإن أبدل أو اشتبه بغيره من الحروف انصرف المعنىٰ إلى غيره.

إذ أن المعنىٰ يتحدد لكل حرف من خلال الصوت الصادر عن التالي لكلام الله تعالى.

وهذا الحرف من أصعب الحروف على اللّسان، وقد صرح

---

(١) الرعاية: ١٤٣.

بهذا أئمة هذا الشأن.

وعلى هذا فإن كان الخطأ الحاصل في هذا الحرف ناتجاً عن العجز بعد التعلم فيعذر صاحبه، ولم يختلف في هذا أهل العلم.

أمّا إن كان هذا الخطأ ناتجاً عن اعتقاد صوابه فتعين بيان الصواب والرجوع إليه.

وتعيين الخطأ من الصواب في هذه المسألة راجع إلى الأئمة المتقدمين المعنيين بهذا العلم تعلماً وتعليماً.

ولهذا أشار الإمام الشاطبي بقوله:

وَلابُدَّ فِي تَعْيِينِهِنَّ مِنَ الأُولَى عُنُوا بالمَعَانِي عَامِلِينَ وَقُوَّلا[1]

وقد بدأ الكلام عن حرف الضاد وما فيه من خلل من عهد سيبويه في القرن الثاني الهجري، حتى بلغت المؤلفات في هذا الحرف ما فوق الستين مؤلفاً[2]، ما بين نظم وشرح جميعها يبين خطأ هذا الحرف ويحذر من الوقوع فيه.

---

(١) الشاطبية: البيت ١١٣٦.

(٢) جاء عدد من هذه المؤلفات في كتابنا «الحلقات المضيئات» في مصنفات المترجم لهم، وقد ذكر غالب هذه المؤلفات ومواضعها الدكتور / محمد بن صالح البراك محقق منظومة «درة القاري للفرق بين الضاد والظاء» لأبي محمد عبدالرزاق ابن رزق الله الرَّسعَني، المتوفىٰ سنة ٦٦١هـ، جزى الله الدكتور البراك خيراً.

وقد اشتبه على بعض الناس من أقوال العلماء ما جعلهم يتخذون من التحذير تبريراً لعادتهم في اللفظ بهذا الحرف فصرفوا جهودهم للعمل على تأصيل هذا الخطأ بدلاً أن يُقوِّموا ألسنتهم على الصواب.

والخطأ الواقع في الضاد على نوعين:

الأول: إخراجها ظاءً خالصة، أو بينها وبين الظاء، أي شبيهة بها.

الثاني: مزجها بالطاء، والمزج هو خلط الحرفين فيتولد حرف ليس بطاءٍ ولا ضادٍ، يشبه دالاً مفخمة.

وكلاهما خطأ ولحن في حرف من كلام الله سبحانه.

ولعل في هذه المقتطفات من أقوال مشاهير أئمة هذا الشأن دافعاً لقبول الحق والعمل بمقتضاه.

* * *

ما جاء فيما يخص كلاً من الضاد والظاء من الأوصاف

◻ أولاً : الضـاد

قول أبي بشر سيبويه عمرو بن عثمان بن قَنبر الحارثي المتوفىٰ ١٨٠هـ.

قال: «ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد»(١).

وقال في سياق الكلام عن إدغام اللام:

«واللذان خالطها الضاد والشين، لأن الضاد استطالت لرخاوته حتى اتصلت بمخرج اللام، والشين كذلك حتى اتصلت بمخرج الطاء»(٢).

ثـم قـال: «وهي (أي اللام) مع الضـاد والشيـن أضعف لأن الضاد مخرجها من أول حافة اللسان، والشين من وسطه»(٣).

---

(١) كتاب سيبويه: (٤ / ٤٣٣).

(٢) كتاب سيبويه: (٤ / ٤٥٧).

(٣) كتاب سيبويه: (٤ / ٤٥٨).

وقال: «وقد تدغم الطاء والتاء والدال في الضاد، لأنها اتصلت بمخرج اللّام وتطأطأت عن اللّام حتى خالطت أصولَ ما اللامُ فوقه من الأسنان، ولم تقع من الثَّنية موضع الطاء لانحرافها، لأنك تضع للطاء لسانك بين الثنيتين، وهي مع ذا مطبقة»(١).

ثم قال: «والإدغام في الضاد أقوى لأنها قد خالطت باستطالتها الثَّنيَّة، وهي مع ذا مطبقة»(٢).

وقال: «ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً، والصاد سيناً والظاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس شيء من موضعها غيرها»(٣).

قول أبي الفتح عثمان بن جني الموصلي، المتوفىٰ ٣٩٢هـ.

قال: «ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد، إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن وإن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر»(٤).

---

(١) كتاب سيبويه: (٤/ ٤٦٥).

(٢) كتاب سيبويه: (٤/ ٤٦٦).

(٣) كتاب سيبويه: (٤/ ٤٣٦).

(٤) سر صناعة الإعراب: (١/ ٦٠).

قول أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، المتوفىٰ ٤٣٧هـ.

قال: «الضاد تخرج من المخرج الرابع من مخارج الفم من أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس، وهو حرف قوي لأنه مجهور مطبق من حروف الاستعلاء، وفيه استطالة»[١].

وقال: «الحرف المستطيل وهو الضاد سميت بذلك لأنها استطالت على الفم عند النطق بها حتى اتصلت بمخرج اللام وذلك لم اجتمع فيها من القوة بالجهر والإطباق والاستعلاء فقويت بذلك واستطالت في الخروج من مخرجها حتى اتصلت باللام لقرب مخرج اللام من مخرجها»[٢].

ووصف الضاد بالتفشي فقال:

«ومعنى التفشي هو كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك وانبساطه في الخروج عند النطق بها، وقد ذكر بعض العلماء الضاد مع الشين، وقال: الشين تتفشىٰ في الفم حتى تتصل بمخرج الظاء، والضاد تتفشى حتى تتصل بمخرج اللام.

قال: «وسمي هذان الحرفان المخالطين لأنهما يخالطان ما

---

(١) الرعاية: (ص ١٨٤).

(٢) الرعاية: (ص ١٣٤).

يتصلان به من طرف اللسان»[1].

وقال: «وبعضها أقوىٰ في الإطباق من بعض، ثم قال: والصاد والضاد متوسطان في الإطباق»[2].

وقال: «الحروف الشجرية، وهي ثلاثة أحرف: الشين والضاد والجيم، سماهن الخليل بذلك لأنه نسبهن إلى الموضع الذي يخرجن منه وهو مفرج الفم»[3].

قول أبي الأصبغ عبدالعزيز بن علي بن محمد الإشبيلي المعروف بابن الطحان، المتوفىٰ بعد ٥٦٠هـ.

قال: «ومن حافته؛ من أولها إلى منتهىٰ طرفه وما يليه من الأضراس أي من الجانبين مخرج الضاد»[4].

وقال: «والاستطالة تمد عند نبات الضاد، للجهر والاستعلاء تمكنها من أول حافة اللسان إلى منتهى طرفه، فاستطالت بذلك فلحقت بمخرج اللام»[5].

---

(١) الرعاية: (ص ١٣٥).

(٢) الرعاية: (ص ١٢٢، ١٢٣).

(٣) الرعاية: (ص ١٣٩).

(٤) مخارج الحروف وصفاتها: (ص ١١٧).

(٥) مخارج الحروف وصفاتها: (ص ١٣٣).

قول الإمام الشاطبي القاسم بن فيره الرعيني الأندلسي، المتوفىٰ ٥٩٠هـ:

..... وَحَافَةُ الْلِسَان فَأَقْصَاهَا لحَرْف تَطَوَّلاَ
إِلى مَا يَلِي الأضرَاسَ وَهْوَ لَدَيْهِمَا يَعِزُّ وَبالْيُمْنَى يَكُونُ مُقَلَّلا[1]

قول علي بن محمد بن عبدالصمد علم الدين السخاوي المتوفىٰ ٦٣٤هـ

والضَّادُ عَالٍ مُسْتَطِيلٌ مُطبَقٌ جَهْرٌ يَكِلُّ لَدَيْهِ كُلُّ لِسَانِ
حَاشَا لِسَانٍ بِالْفَصَاحَةِ قَيِّمٍ ذَرِبٍ لأِحْكَامِ الحُرُوف مُعَانِ[2]

قول رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، المتوفىٰ ٦٨٨هـ.

قال: «فأنت تخرج الضاد من أقصى إِحدى حافتي اللسان إِلى قريب من رأس اللسان، ومنتهاه أول مخرج اللام هذا الذي ذكرناه مخرج الضاد من اللسان إِلى قريب من رأس اللسان، وموضعها من الأسنان نفس الأضراس العليا، فيكون

---

(١) البيتان: ١١٤٠، ١١٤١ من الشاطبية.

(٢) البيتان: ٢٥، ٢٦ من عمدة المفيد.

مخرجها بين الأضراس وبين أقصى إِحدى حافتي اللسان».

ثم قال: «ويقال للضاد: طويل لأنه من أقصى الحافة إِلى أدنىٰ الحافة، أي إِلى مخرج اللام فاستغرق أكثر الحافة»[1].

ثم قال: «لأن الضاد يخرج من الأضراس وحافة اللسان واللام يخرج من فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية، لا من نفس الأسنان وحافة اللسان»[2].

وقال في سياق الكلام عن الإِطباق:

«لأن مخرج الضاد حافة اللسان، وحافة اللسان تنطبق على الأضراس كما ذكرنا، وباقي اللسان ينطبق عليه الحنك»[3].

وقال في منفذ النفخة التي تخرج مع الضاد عند الوقف عليها:

«وبعض الحروف إِذا وقفت عليها خرج معها مثل النفخة ولم تنضغط ضغط الأول، وهي: الظاء والذال والضاد والزاي، فإِن الضاد تجد المنفذ بين الأضراس، والظاء والذال

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب: (٣/٢٥٢).

(٢) شرح شافية ابن الحاجب: (٣/٢٥٢، ٢٥٣).

(٣) شرح شافية ابن الحاجب: (٣/٢٦٢).

والزاي تجد منفذاً من بين الثنايا»[1].

ويقصد بالأول حروف القلقلة لأنه في سياق الكلام عنها.

قول شمس الدين الحافظ محمد بن محمد بن الجزري المتوفىٰ ٨٣٣هـ:

قال: «والضاد والظاء اشتركا صفة، جهراً ورخاوة واستعلاء وإطباقاً، وافترقا مخرجاً، وانفردت الضاد بالاستطالة»[2].

ولهذا قال في المقدمة:

وَالضَّادَ بِاسْتِطَالَةٍ وَمَخْرَجِ مَيِّزْ مِنَ الظَّاءِ .....[3]

ثانياً: الظاء

قال سيبويه:

«وممّا بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء»[4].

وقال: «والظاء والثاء والذال، أخوات الطاء والدال والتاء، لا يمتنع بعضهن من بعض في الإدغام، لأنهن من

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب: (٣/٢٦٣).

(٢) النشر: (١/٢١٤).

(٣) البيت: ٥٢ من المقدمة الجزرية.

(٤) كتاب سيبويه: (٤/٤٣٣).

حيز واحد، وليس بينهن إلا ما بين طرف الثنايا وأصولها»[1].

وقال مكي بن أبي طالب:

«الظاء تخرج من المخرج العاشر من مخارج الفم، وذلك ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العلى، والظاء حرف مطبق مستعلٍ مجهورٍ قوي فيها رخاوة»[2].

وقال: «والظاء أضعفها في الإطباق، لرخاوتها وانحرافها إلى طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا»[3].

وقال: «الحروف اللثوية وهي ثلاثة: الظاء والثاء والذال سماهن الخليل بذلك، لأنه نسبهن إلى اللثة، لأنهن يخرجن منها، واللَّثة: اللحم المركب فيه الأسنان»[4].

وقال الأستراباذي في مخرج الظاء والثاء والذال:

«قوله (طرف اللسان وطرف الثنايا) أي: رؤوس الثنايا العليا»[5].

---

(١) كتاب سيبويه: (٤/٤٦٤).

(٢) الرعاية: (ص ٢٢٠).

(٣) الرعاية: (ص ١٢٣).

(٤) الرعاية: (ص ١٤٠).

(٥) شرح شافية ابن الحاجب: (٣/٢٥٤).

الفـروق التـي بيـن الضـاد والظـاء

من خلال أقوال العلماء فيما يخص كلا من الضاد والظاء يتضح الآتي من الفروق بينهما:

١- الضاد تختلف عن الظاء في المخرج، وهذا يكفي لتمييزها في اللفظ والسمع حتى لو اتفقتا في جميع الصفات.

٢- الضاد تتميز عن الظاء بصفة الاستطالة، وهذا أيضاً يكفي للتمييز بينهما ولو اتفقتا في المخرج.

٣- الضاد تنطبق فيها حافة اللسان على الأضراس، وباقي اللسان ينطبق عليه الحنك، والظاء ينطبق فيه الحنك على مخرجه، أي على طرف اللسان.

٤- الضاد أقوى من الظاء في الإطباق.

٥- الضاد تزول إذا فقدت صفة الإطباق، والظاء تتحول إلى ذال إذا فقدت صفة الإطباق.

٦- الضاد أقوى من الظاء في الجهر.

٧- الضاد أقل رخاوة من الظاء.

٨- الضاد لا يشاركها في المخرج غيرها من الحروف، والظاء يشاركها الذال والثاء.

٩- الضاد من الحروف الشجرية، والظاء من الحروف اللثوية.

١٠- الضاد تتصف بالتفشي، والظاء ليس كذلك.

١١- الضاد تخالط ما يليها في المخرج، والظاء ليس كذلك.

١٢- الضاد ينفذ نفخها بين الأضراس عند الوقوف عليها والظاء ينفذ نفخها بين الثنايا.

١٣- الضاد فيها كلفة على اللسان عند النطق بها، والظاء ليس كذلك.

١٤- الضاد تخرج من أحد ثلاثة مخارج، والظاء لا تخرج إلا من مخرج واحد.

فهل يسوغ بعد هذا كله، القول بأن بينهما شعرة لا يميزها إلا المتخصصون؟؟؟.

* * *

رسم توضيحي لمخرج الضاد من الجهة اليسرى وهو الأيسر والأكثر استعمالا

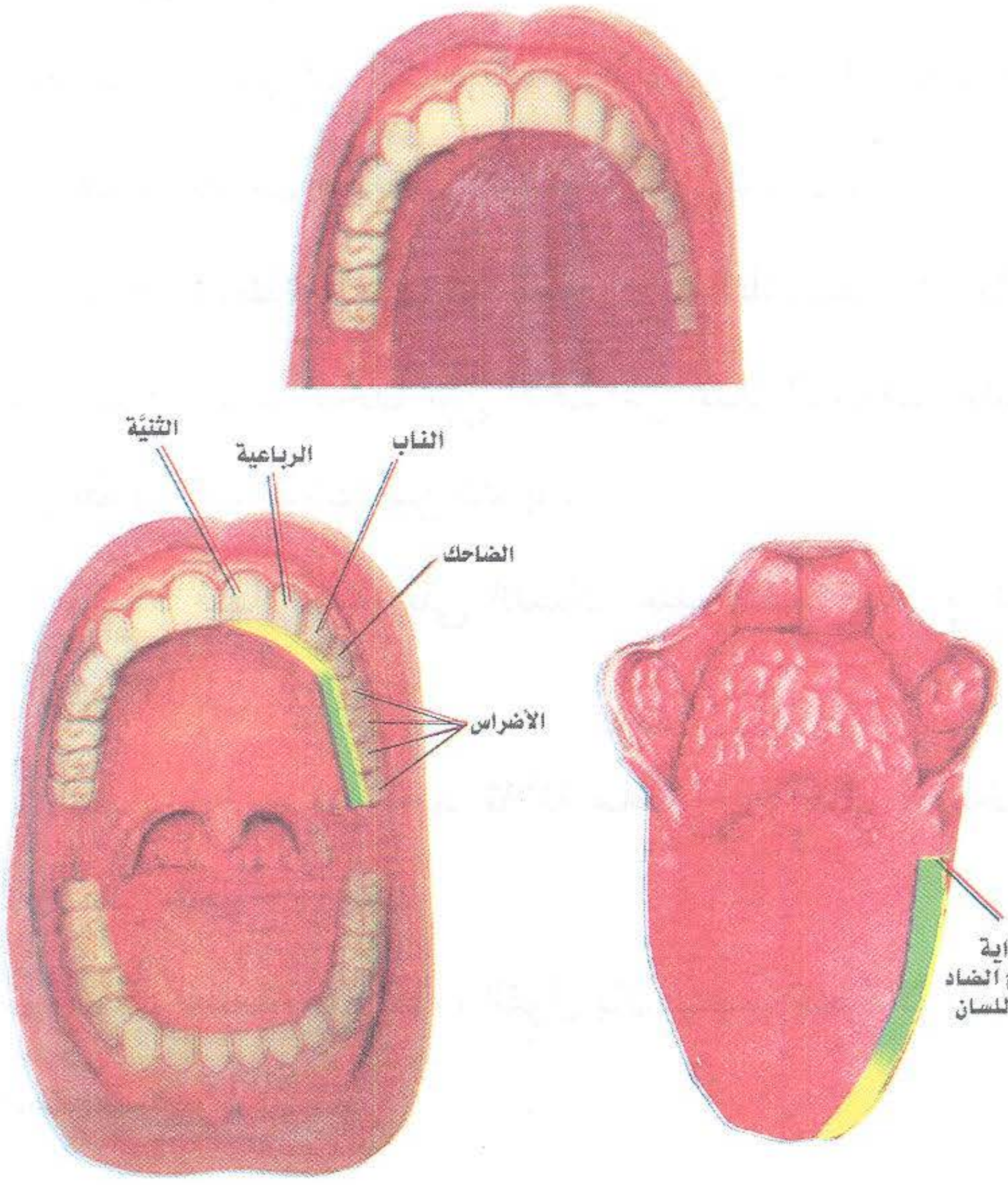

فيلاحظ خروج الضاد من أول حافة اللسان من الجهة اليسرى مع انطباقها على رؤوس الأضراس العليا ، وطرف اللسان يرتفع من بعد الضاحك إلى أصول الناب والرباعية والثنيَّة ، واللون الأخضر يبين الموضع الذي تنطبق فيه حافة اللسان على الأضراس ، واللون الأصفر يبين الموضع المرتفع إلى أصول الناب والرباعية والثنيَّة من طرف اللسان .

رسم توضيحي لمخرج الضاد من الجهة اليمنى وهو أقل استعمالا

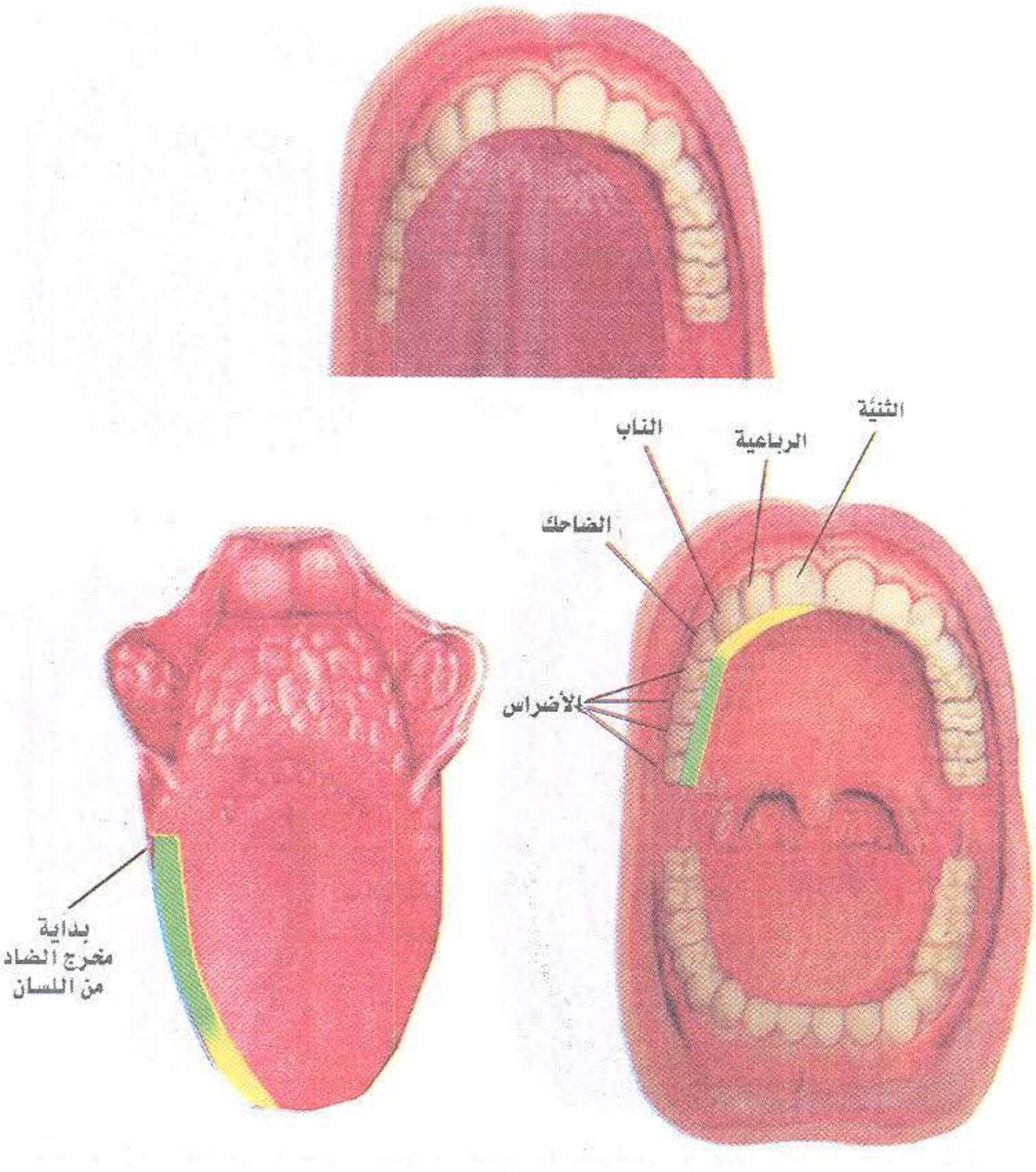

فيلاحظ خروج الضاد من أول حافة اللسان من الجهة اليمنى مع انطباقها على رؤوس الأضراس العليا ، وطرف اللسان يرتفع من بعد الضاحك إلى أصول الناب والرباعية والثنيَّة ، واللون الأخضر يبين الموضع الذي تنطبق فيه حافة اللسان على الأضراس ، واللون الأصفر يبين الموضع المرتفع إلى أصول الناب والرباعية والثنيَّة من طرف اللسان .

رسم توضيحي لمخرج الضاد من الجهتين وهو أعز استعمالا

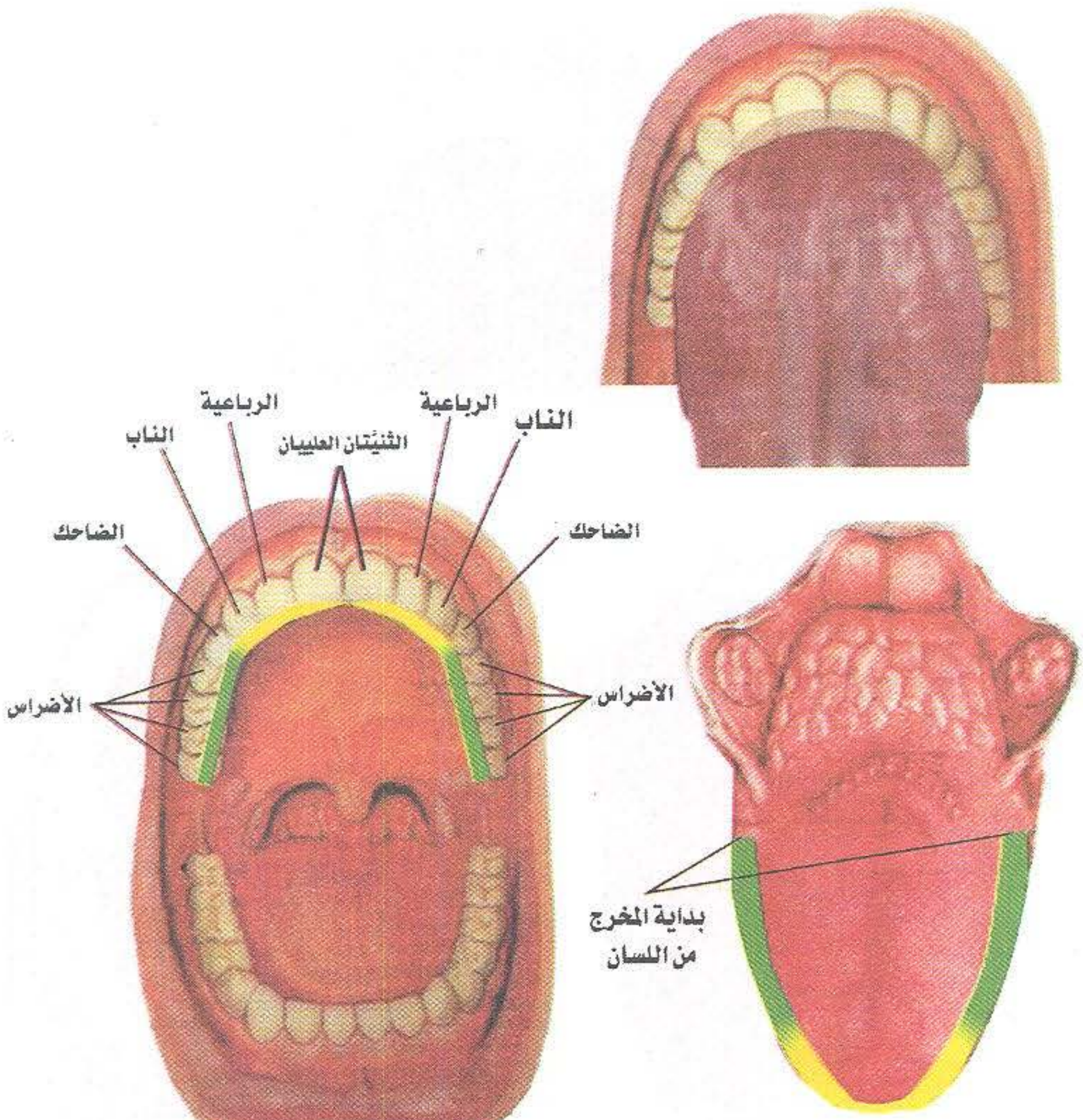

فيلاحظ خروج الضاد من أول حافتي اللسان من الجهتين مع انطباقهما على رؤوس الأضراس العليا ، وطرف اللسان يرتفع من بعد الضاحك من الجهتين إلى أصول الناب والرباعية والثنيَّتين ، واللون الأخضر يبين الموضع الذي تنطبق فيه حافتي اللسان على الأضراس ، واللون الأصفر يبين الموضع المرتفع إلى أصول الناب والرباعية والثنيَّتين من طرف اللسان من الجهتين .

رسم توضيحي لمخرج الظاء من اللسان والأسنان

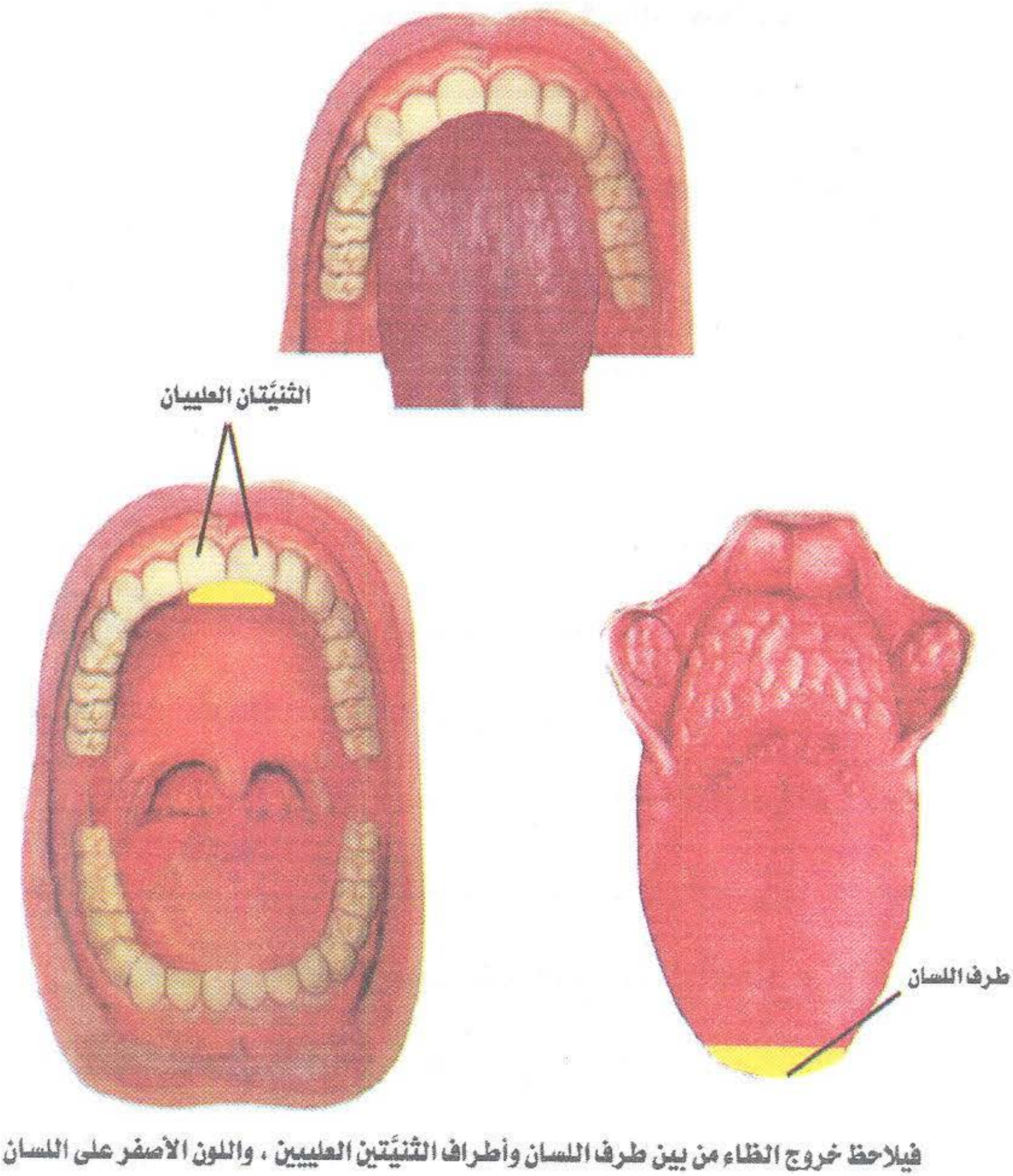

فيلاحظ خروج الظاء من بين طرف اللسان وأطراف الثنيَّتين العلييين ، واللون الأصفر على اللسان والأسنان يحدد موضع خروج الحرف .

ما جاء في عدم صحة الضاد الظائية

قال سيبويه في سياق الكلام عن عدد حروف الهجاء:

«وتكون اثنين وأربعين حرفا بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من تُرتَضَى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر، وهي:

الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء»[1].

وكانت هذه بداية الخلل في حرف الضاد، ثم جاء أبو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي، المتوفىٰ ٣٦٨هـ، شارح كتاب سيبويه، فبين هذا الخلل، وهذا فيما نقله الاستراباذي شارح شافية ابن الحاجب.

قال الأستراباذي:

«قوله: «الضاد الضعيفة» قال السيرافي: إنها لغة قوم ليس

---

(١) كتاب سيبويه: (٤ / ٤٣٢).

في لغتهم ضاد، فإذا احتاجوا إلى التكلم بها في العربية اعْتَضَلَت عليهم، فربما أخرجوها ظاء، لإخراجهم إياها من طرف اللسان وأطراف الثنايا، وربما تكلفوا إخراجها من مخرج الضاد فلم يتأت لهم فخرجت بين الضاد والظاء»[1].

وقال مكي بن أبي طالب:

«والضاد يشبه لفظها بلفظ الظاء، لأنها من حروف الإطباق ومن الحروف المستعلية، ومن الحروف المجهورة، ولولا اختلاف المخرجين وما في الضاد من الاستطالة لكان لفظهما واحداً ولم يختلفا في السمع»[2].

وقال: «ولولا اختلاف المخرجين والرخاوة، لكانت الظاء ضادا، إذ الصفات متقاربة»[3].

وقد فهم بعض المعاصرين من قول مكي جواز التشابه بين الحرفين في اللفظ، وعدم التفريق بينهما في السمع، وهذا خلاف مراده – رحمه الله – ويتضح هذا من الآتي:

أولاً: أن «لولا» تفيد امتناع الشيء لوجود غيره، فتدل

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب: (٣/٢٥٦).

(٢) الرعاية: (ص ١٨٤).

(٣) الرعاية: (ص ٢٢٠).

هنا على امتناع تشابه اللفظ بين الحرفين لوجود اختلاف المخرج بينهما، وصفة الاستطالة التي انفرد بها الضاد.

وقد استعمل هذا الأسلوب الإمام مكي مع أحرف كثيرة غير الضاد مع الظاء فعلى سبيل المثال.

قال: «ويجب أن تعلم أن الظاء تشبه في لفظها أيضاً الذال، فإذا أزلت لفظ الإطباق من الظاء، صارت ذالاً، لذلك لو زدت لفظ الإطباق في الذال لصارت ظاءً»(١).

وقال: «ولولا الجهر الذي في العين لكانت حاء، وقد قال الخليل ابن أحمد: لولا بحة في الحاء لأشبهت العين»(٢).

وقال: «ولولا الإطباق والاستعلاء اللذان في الطاء لكانت دالاً، فإنما فرق بينهما في السمع اختلاف بعض الصفات لا غير»(٣).

وقال: «ولولا اختلاف صفات الباء والميم والواو لم يختلف السمع بهن ولَكُنَّ في السمع صنفاً واحداً»(٤).

---

(١) الرعاية: (ص ٢٢٠).

(٢) الرعاية: (ص ١٦٤).

(٣) الرعاية: (ص ٢٠١).

(٤) الرعاية: (ص ٢٣٣).

وكذلك قال عند الهمزة والهاء، والغين والخاء، والقاف والكاف، والنون واللام، والدال والتاء، والزاي والسين والذال والثاء، والذال والظاء، والفاء والثاء.

ثانياً: أن الإمام مكي نفسه يؤكد عدم تشابه الحرفين ويوجب التفريق بينهما، في سياق الكلام نفسه عن الحرفين من الكتاب نفسه.

فقال: «ولابد من التحفظ بلفظ الضاد حيث وقعت، فهو أمر يقصر فيه أكثر من رأيت من القراء والأئمة لصعوبته على من لم يدرب فيه.

فلابد للقارئ المجود أن يلفظ بالضاد مفخمة مستعلية مطبقة مستطيلة، فيظهر صوت خروج الريح عند ضغط حافة اللسان بما يليه من الأضراس عند اللفظ بها، ومتىٰ فرط في ذلك أتىٰ بلفظ الظاء أو بلفظ الذال فيكون مبدلاً ومغيراً.

والضاد أصعب الحروف تكلفا في المخرج وأشدها صعوبة على اللافظ، فمتىٰ لم يتكلف القارئ إخراجها على حقها أتى بغير لفظها، وأخل بقراءته، ومَن تكلف ذلك

وتمادى عليه، صار له التجويد بلفظها عادة وطبعاً وسجية»[1].

وقال: «فيجب على القارئ بيان الظاء لتتميز من الضاد والضاد أعظم كلفة وأشق على القارئ من الظاء، ومتىٰ قصر القارئ في تجويد لفظ الظاء، أخرجها إِلى لفظ الضاد أو الذال لابد من أحد هذين الوجهين، وذلك تصحيف وخطأ ظاهر»[2].

ثم قال: «فالتحفظ بإِظهار لفظ الظاء وأن لا تدخل في لفظ الضاد، أو لفظ الذال واجب مؤكد، وإِذا وقعت الظاء بعد ضاد كان البيان للظاء آكد على القارئ، فيجب عليه أن يعطي كل حرف حقه من اللفظ، وذلك نحو قوله: ﴿**أَنقَضَ ظَهْرَكَ**﴾، و ﴿**يَعَضُّ الظَّالِمُ**﴾، و ﴿**بَعْضَ الظَّالِمِينَ**﴾ وشبهه، لابد للقارئ أن يبين للسامع الضاد ثم الظاء على حسب حق كل حرف منهما»[3].

وقال: «ولا تجد أحرفاً اتفقت في الصفات والمخرج واحد، لأن ذلك يوجب اشتراكها في السمع فتصير بلفظ

---

(١) الرعاية: (ص ١٨٤، ١٨٥).

(٢) الرعاية: (ص ٢٢٠).

(٣) الرعاية: (ص ٢٢١).

واحد، فلا يفهم الخطاب منها»[1].

وقال: «فالحروف تكون من مخرج واحد، وتختلف صفاتها، فيختلف لذلك ما يقع في السمع من كل حرف وهذا تقارب بين الحروف من جهة المخرج، وتباين من جهة الصفات، وتكون الحروف من مخرجين، وهي مختلفة الصفات، فهذا غاية التباين، إذ قد اختلفت في المخارج والصفات، وتكون من مخرجين متفقة الصفات، فهذا أيضاً تقارب بين الحروف من جهة الصفات وتباين من جهة المخرج، فافهم هذا، فعليه مدار الحروف كلها، ولا تجد أحرفاً من مخرج واحد متَّفَقَةَ الصفات البتة، لأن ذلك يوجب اتفاقها في السمع فلا تفيد فائدة، فتصير كأصوات البهائم التي لا اختلاف في مخارجها ولا في صفاتها، فلابد أن تختلف الحروف إما في المخارج وإما في الصفات»[2].

وقال الإمام ابن الجزري:

«والضاد انفرد بالاستطالة وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله، فإن ألسنة الناس فيه مختلفة وقل من يحسنه

---

(١) الرعاية: (ص ١١٥).

(٢) الرعاية: (ص ١٥٦).

فمنهم من يخرجه ظاء، ومنهم يمزجه بالذال، ومنهم من يجعله لاما مفخمة، ومنهم من يشمه الزاي، وكل ذلك لا يجوز»[1].

وقال أبو الحسن علي بن محمد بن سليم النُّوري الصفاقسي المتوفىٰ ١١١٨هـ:

«ويقع الخطأ فيها من أوجه: منها إِبدالها ظاء مُشالة وهذا هو الكثير الغالب، وأهل المغرب الأدنىٰ كلهم عليه، لأنهما تقاربا في المخرج وتشاركا في جميع الصفات إِلا الاستطالة فلولا الاختلاف في المخرج وفي هذه الصفة لكانا حرفاً واحداً، وهو لحن فاحش وخطأ ظاهر يغير اللفظ والمعنى وكلام الله جل ذكره ينزه عن هذا»[2].

وجميع أئمة هذا الشأن لم يختلفوا في وجوب التفريق بين الحرفين في اللفظ والسمع، وإِلا فمن أين يتأتىٰ فصل الخطاب بين الحرفين في جميع مواضع الضاد خاصة موضع التكوير ﴿**بِضَنِينٍ**﴾ بين الضاد والظاء، على اختلاف القراءتين وما فيهما من توجيه، والمقام لا يتسع للإِطالة.

---

(١) النشر: (١/ ٢١٩).

(٢) تنبيه الغافلين: (ص ٨٣، ٨٤).

ولو كان قرب المخرج والصفات يوجب إبدال حرف بآخر – كما يظن بعضهم – لكان الأولى بهذا من اعتاد إخراج الذال زاياً، والثاء سيناً، فجميعها يخرج من طرف اللسان، فبعضها أقرب إلى بعض في المخرج من الضاد إلى الظاء، ولم تختلف الزاي عن الذال، والسين عن الثاء إلا بصفة الصفير، فكما يتغير اللفظ والمعنىٰ في مثل هذا فكذلك الضاد والظاء.

وكم غيرت العادات من أحرف وستغير، وكلام الله – جل ذكره – لا يتغير.

* * *

ما جاء في عدم صحة الضاد الطائية

قال أبو الحسن الصفاقسي في سياق الكلام عن أوجه الخطأ التي تقع في الضاد:

«ومنها إبدالها طاء مهملة، قال في التمهيد: ومن الناس من لا يوصلها إلى مخرجها بل يخرجها دونه ممزوجة بالطاء المهملة، لا يقدر على غير ذلك، وهم أكثر أهل مصر وبعض أهل المغرب» انتهى.

ثم استأنف معلقاً على كلام ابن الجزري صاحب التمهيد فقال:

«وفي قوله: «لا يقدر» صوابه «لا يعرف» إذ من المعلوم أنهم غير عاجزين عن ذلك بل لو عُلِّموا لتعلموا، وقوله «وبعض أهل المغرب»، يريد الأقصى، وأما الأدنى فإنهم يبدلونها ظاء معجمة كما تقدم، وليس هذا مختصاً بأهل مصر والغرب، بل يفعله كثير من الناس، ممن يدعي العلم ومعرفة التجويد لأنه ميسر على اللسان، لأن الحرفين متقاربان

واشتركا في الصفات، ولولا اختلاف المخرج وما في الضاد من الاستطالة لكان لفظهما واحدا ولم يختلفا في السمع»[1].

ومن خلال كلام الصفاقسي وما نقله عن الإمام ابن الجزري من كتابه «التمهيد في علوم التجويد» يتبين عدم صحة الضاد الطائية.

وأما ما جاء من قول بعضهم بأن مزج حرف بآخر وارد في بعض قراءات القرآن، وأن هذه الضاد الطائية قد اصطلح عليها غالب الناس في العالم الإسلامي، حتى الذي لا يميز بين الضاد والظاء إذا سمع هذه الضاد الطائية ميزها، وانصرف فهمه إلى الضاد الصحيحة.

فأقول: إن كان هذا القول مقبولاً عقلاً فإنه مردود نقلاً ولا عبرة بالدراية السقيمة إذا خالفت الرواية المستقيمة.

فما جاء في كلام الله سبحانه من مزج حرف بآخر، أو إبداله بغيره، أو حذفه، أو إثباته، موقوف على صحة النقل وثبوت الرواية فيما وصل إلينا من القراءات المتواترة، فإن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، ومن قال غير هذا فغالط أو جاهل.

---

(١) تنبيه الغافلين: (ص ٨٧).

ورحم الله الإمام ابن الجزري حيث قال:

«أصل الخلل الوارد على ألسنة القراء في هذه البلاد وما التحق بها، هو إطلاق التفخيمات والتغليظات على طريق ألفتها الطباعات، تلقيت من العجم، واعتادتها النبط واكتسبها بعض العرب، حيث لم يقفوا على الصواب ممن يرجع إلى علمه، ويوثق بفضله وفهمه، وإذا انتهىٰ الحال إلى هذا، فلابد من قانون صحيح يرجع إليه، وميزان مستقيم يعول عليه»[1].

* * *

(١) النشر: (١/٢١٥).

أقوال الفقهاء في صحة الصلاة بالضاد الظائية

أولاً : ما نقله أبو الحسن الصفاقسي عن عدد من المتقدمين منهم:

١– ابن اللباد محمد بن محمد بن وشاح أبو بكر المالكي المتوفىٰ سنة ٣٣٣هـ.

٢– أبو محمد عبدالله بن أبي زيد عبدالرحمن المالكي المتوفىٰ سنة ٣٨٦هـ.

٣– ابن القابسي علي بن محمد بن خلف أبو الحسن المالكي المتوفىٰ سنة ٤٠٣هـ.

٤– ابن يونس محمد بن عبدالله أبو بكر التميمي المالكي المتوفىٰ سنة ٤٥١هـ.

قال الصفاقسي:

« ونص ابن يونس قال أبو محمد عن ابن اللباد: ومن صلى خلف من يلحن في أم القرآن فليعد إلا أن تستوي حالتهما.

وقاله ابن القابسي، قال هو وأبو محمد: وكذا من لا يميّز

في أمّ القرآن الظاء من الضاد[1].

وكذلك نقل الصفاقسي عن ابن الجزري من كتابه التمهيد قال:

«وقال في التمهيد: إذا قلنا (الظالين) بالظاء كان معناه الدائمين، وهذا خلاف مراد الله تعالى، وهو مبطل للصلاة»[2].

ثانياً: ما نقله الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفىٰ ٦٧٦هـ، عن عدد ممن تقدمه منهم:

١- أبو محمد عبدالله بن يوسف بن عبدالله الجويني الشافعي، المتوفىٰ سنة ٤٣٨هـ.

٢- القاضي أبو الطيب طاهر بن عبدالله بن طاهر الطبري المتوفىٰ سنة ٤٥٠هـ.

٣- إمام الحرمين عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني المتوفىٰ سنة ٤٧٨هـ.

٤- حجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي، المتوفىٰ سنة ٥٠٥هـ.

---

(١) تنبيه الغافلين: (ص ٨٤).

(٢) تنبيه الغافلين: (ص ٨٤).

٥ـ عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم أبو القاسم الرافعي المتوفىٰ سنة ٦٢٣هـ.

قال الإمام النووي:

«تجب قراءة الفاتحة في الصلاة بجميع حروفها وتشديداتها فلو أسقط حرفاً منها، أو خفف مشدداً، أو أبدل حرفاً بحرف مع صحة لسانه لم تصح قراءته.

ولو أبدل الضاد بالظاء، ففي صحة قراءته وصلاته وجهان للشيخ أبي محمد الجويني.

قال إمام الحرمين، والغزالي في البسيط، والرافعي وغيرهم: «أصحهما» لا تصح. وبه قطع القاضي أبو الطيب، قال الشيخ أبو حامد: كما لو أبدل غيره.

والثاني: تصح لعسر إدراك مخرجهما على العوام وشبههم»[1].

وقال الإمام النووي:

ولو قال: «ولا الضالين» بالظاء بطلت صلاته على أرجح الوجهين، إلا أن يعجز عن الضاد بعد التعلم، فيعذر»[2].

---

(١) المجموع شرح المهذب: (٣/٤٩، ٥٠).

(٢) الأذكار النووية: (ص ١٠٧).

وقال الإمام النووي أيضاً في صحة الصلاة بهذا الحرف:

«ولو أبدل ضاداً بظاءٍ لم تصح في الأصح»[1].

قال شهاب الدين أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي المتوفىٰ ١٠٦٩هـ، في حاشيته على شرح جلال الدين المحلي «لمنهاج الطالبين» للنووي:

«ومن المغير للمعنى إبدال الضاد بالظاء، والحاء بالهاء والذال المعجمة بالمهملة أو بالزاي، وتخفيف «إياك» وكسر كافها، وكسر تاء، «أنعمت» أو ضمها، والكلام في القادر أو من أمكنه التعلم»[2].

ثالثاً: قول شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية المتوفىٰ سنة ٧٢٨هـ.

قال: «وأما من لا يقيم قراءة الفاتحة، فلا يصلي خلفه إلا من هو مثله، فلا يصلى خلف الألثغ الذي يبدل حرفاً بحرف، إلا حرف الضاد إذا أخرجه من طرف الفم كما هو عادة كثير من الناس، فهذا فيه وجهان:

---

(١) منهاج الطالبين: (١/١٦٤).

(٢) شرح جلال الدين المحلي على المنهاج: (١/١٤٩).

منهم من قال: لا يُصلى خلفه، ولا تصح صلاته في نفسه، لأنه أبدل حرفاً بحرف، لأن مخرج الضاد الشدق ومخرج الظاء طرف الأسنان، فإذا قال: «ولا الظالين» كان معناه ظل يفعل كذا.

والوجه الثاني: تصح، وهذا أقرب، لأن الحرفين في السمع شيء واحد، وحس أحدهما من جنس حس الآخر لتشابه المخرجين، والقارئ إنما يقصد الضلال المخالف للهدى، وهو الذي يفهمه المستمع، فأما المعنى المأخوذ من ظل، فلا يخطر ببال أحد، وهذا بخلاف الحرفين المختلفين صوتاً ومخرجاً وسمعاً، كإبدال الراء بالغين، فإن هذا لا يحصل به مقصود القراءة»[1].

فالقول الأول واضح الدلالة على عدم صحة الضاد الظائية، ولهذا فهو الأرجح عند المتقدمين على شيخ الإسلام ابن تيمية.

وأما ما جاء من كلام شيخ الإسلام عن الحرفين في الوجه القائل بصحة الصلاة، لا يفيد صحة الضاد الظائية كما فهمه

---

(١) مجموع الفتاوى: (٢٣ / ٣٥٠، ٣٥١).

بعضهم، بل يؤكد عدم صحتها، وذلك لما فيه من محاولة تلمس الأسباب التي يعذر بها القارئ في عجزه عن تصحيح الحرف، وهذا من حرص شيخ الإسلام في رفع الحرج عن العاجز.

ولهذا نجد كلامه – رحمة الله عليه – عن الحرفين جاء على سبيل التقريب والإجمال، وبمصطلحات غير التي تعارف عليها أهل هذا الشأن، كقوله بالشدق في مخرج الضاد، ووصف الحرفين بما يوجب التماثل والتطابق، وهو الاتحاد في السمع والحس، ثم قوله «لتشابه المخرجين» والتشابه لا يفيد التطابق، ووصف التقارب بالتشابه والحرف بالمخرج، كل هذا على وجه التقريب وليس على وجه التحديد.

وتأكيد عدم صحة الضاد الظائية من كلام شيخ الإسلام يتضح من الآتي:

١– قوله: «كما هو عادة كثير من الناس».

يؤخذ منه أن الضاد الظائية مكتسبة من العادة وليست من كلام الله تعالى.

٢- **قوله**: «والقارئ إنما يقصد الضلال المخالف للهدى».

يؤخذ منه أن القارئ بهذه الضاد الظائية يقصد الصواب في نفسه ولم يتمكن من تحقيقه باللفظ لعجزه عن الإتيان بالضاد الصحيحة.

٣- **قوله**: «وهذا الذي يفهمه المستمع».

يؤخذ منه عدم فهم الخطاب من اللفظ، ولكنه من تقدير المستمع، وحمل الخطأ على الصواب.

ويؤخذ منه أيضاً أن كلام شيخ الإسلام عن ضاد سورة الفاتحة فقط، لأن فهم صواب هذا الحرف من خطئه لا يتحقق لغالب الناس إلا في هذا الموضع لشهرته وكثرة ترداده، ولا يتحقق في باقي مواضع القرآن إلا من خلال صراحة اللفظ.

ومن المعلوم والمسلم به أن حروف القرآن لا تتغير وفق ما جرت عليه العادات، ولا تحمل ألفاظه على نية القارئ وتقدير المستمع.

وإلا فقد غيرت العادات كثيراً من الحروف ويدعي من يلفظ بها قصد الصواب، ويستطيع تمييزها كثير من الناس.

وخلاصة القول في هذه المسألة أنه لا خلاف بين علماء المسلمين في عدم صحة إبدال الضاد بالظاء أو شبيهة بها أو بغيرها، ولا خلاف بين أئمة الفقه في عذر من يعجز عن تصحيحها بعد التعلم.

وعلى هذا فيجب نبذ الفرقة وقطع دابر الفتنة، ولا يصح التشكيك في قراءة الأئمة المشهورين، والأعلام من القراء والمقرئين لأجل اعتقاد صحة وجه محمول على العجز.

بصرنا الله بعيوبنا، ورزقنا حسن العاقبة.

* * *

صورة ملحقة

لما صدر بهذا الشأن في الإدارة العامة لشؤون

القرآن الكريم بوزارة الأوقاف المصرية

وزارة الاوقـاف
الادارة العامة لشئون القـــران

"بسم الله الرحمن الرحيم"

كتاب دورى رقم (٨) لسنة ١٩٩٧

فقد شاع بين قلة من الذين يقرؤن القران نطق الضاد ظاء أو شبيهة بها الامر الذى لوتركناه لاحـدث فتنة كبرى فضلا عن أنه تحريف لبعض كلمات القران الكريـم .

وقد جـاء فى هامش الفتاوى الكبرى للامام ابن حجر الهيثمى جـ١ ص ١٢٨ عن الامام شمس الدين محمـد الرملى بأن من أبدل الضاد ظاء سواء كان فى الفاتحة أم فى غيرها من فعل ذلك قادرا عالما عمدا بطلـت صلاته وصرح بذلك شيخ الاسلام زكريا الانصارى فى شرحه للمقدمة الجزوريـة من كتاب المنح الفكرية ص ٤٣ بأن من فعل ذلك فسدت صلاته وعليه أكثر الائمـة .

لذلـــــك :ـ

دعت الادارة العامة لشئون القران الى تشكيل لجنة يوم الاثنين الموافق ٢٨ من ذى الحجة سنة ١٤١٧ هـ ٥/٥/١٩٩٧ من المختصين والمهتمين بالحفاظ على القران الكريم غضا طريا كما نزل على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وتكونت اللجنه من السـادة :ـ

١ ـ	محمد عبدالبارى	مدير عام شئون القران رئيسـ
٢ ـ	رزق خليل حبـــه	شيخ عموم المقـارئ عضـ
٣ ـ	محمود طنطـــاوى	وكيل المقـــارئ "
٤ ـ	عبدالحكيم عبداللطيف	شيخ مقرأة الازهـــر "
٥ ـ	محمود برانـــــق	" " ومفتش مقارئ "
٦ ـ	عبدالله الجوهـــرى	مفتش مقـــارئ "
٧ ـ	الشيخ د٠ احمد عيسى المعصراوى	شيخ مقرأة الحسين ومدرس بكليـة التربيـــة "
٨ ـ	عباس محمد جـــبر	مدير ادارة التحفيـــظ "
٩ ـ	محمود محمد عطيـة	

يعد الناقلة المستفيضة :

أقرت اللجنه بأن القران الكريم قطعى الثبوت حرفا حرفا ونقل الينا بالتواتر والتلقى الى قيام السـاعة ولايجوز ابدال أى حرف بحرف اخر أو شبيه به . واتفقت اللجنة على ماورد من أقوال الائمة من أنه اذا نطقت الضاء ظاء أو شبيهة بها فى الصلاة بطلت الصلاة .

((يعـــــده))

وحـــرام علـى مـــن قـرأ بـها أو يقـــرئ بـها غـــــــــيره .

واللـــــه نسأل أن يوفقنـــا الـــى الصـــــواب والى العمل بما فـــى القران الكريـم والحفاظ عليـــــه .

تحريرا فى ١٩٩٧/٦/٣

ابراهيم /:

مدير عام شئون القـــران الكريم

رئيـس الادارة المركزية لشئون المساجد والقـــران الكريـــــم

(منصور الرفاعى عبيـــــد)

رئيس القطاع الديـــــنى

وكيل أول الـــــــوزارة

أ.د

(عبدالرشيد صالـــــح)

المراجع

١ – «**الأذكار النووية**»

لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، المتوفىٰ سنة ٦٧٦هـ. تحقيق محيي الدين مستو، دار ابن كثير، دمشق، بيروت مكتبة دار التراث، المدينة المنورة.

٢ – «**تنبيه الغافلين**»

لأبى الحسن على بن محمد النوُّري الصفاقسى، المتوفىٰ سنة ١١١٨هـ، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة.

٣ – «**رد بغية المرتاد لتصحيح الضاد**»

للشيخ علي بن سليمان المنصوري، المتوفىٰ سنة ١١٣٤هـ. تحقيق الدكتور/ علي سيد جعفر، كلية اللغة العربية جامعة الأزهر.

٤ – «**الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**»

لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، المتوفىٰ سنة ٤٣٧هـ.

تحقيق الدكتور/ أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن عمان، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٥- «**روضة الطالبين وعمدة المفتين**»

لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، المتوفىٰ سنة ٦٧٦هـ. المكتب الإسلامي - إشراف زهير الشاويش.

٦- «**سر صناعة الإعراب**»

لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي، المتوفىٰ سنة ٣٩٢هـ. تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد رشدي شحاته عامر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٧- «**شرح جلال الدين المحلي على منهاج الطالبين**»

لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي، المتوفىٰ سنة ٨٦٤هـ. مطبعة أحمد بن سعيد بن نبهان، الطبعة الرابعة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٨- «**شرح شافية ابن الحاجب**»

لرضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، المتوفىٰ سنة ٦٨٨هـ.

مطبعة حجازي بالقاهرة.

٩ــ «**عمدة المفيد وعدة المجيد في معرفة لفظ التجويد**»
لأبي الحسن علي بن محمد بن عبدالصمد علم الدين السخاوي، المتوفىٰ سنة ٦٣٤هـ.
دار مصر للطباعة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.

١٠ــ «**كتاب سيبويه**»
لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قَنبر الحارثي، المتوفىٰ سنة ١٨٠هـ
تحقيق، عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة
الناشر دار الرفاعي بالرياض.

١١ــ «**متن الشاطبية**» المسمى «**حرز الأماني ووجه التهاني**»
للإمام القاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي الرعيني، المتوفىٰ سنة ٥٩٠هـ.

١٢ــ «**متن المقدمة الجزرية**»
لأبى الخير محمد بن محمد بن الجزري، المتوفىٰ سنة ٨٣٣هـ.

١٣ــ «**المجموع شرح المهذب**»
لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، المتوفىٰ سنة ٦٧٦هـ.
دار الفكر.

١٤- «**مجموع الفتاوى**»

لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، المتوفىٰ سنة ٧٢٨هـ.

جمع وترتيب الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي الحنبلي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع الرياض.

١٥- «**مخارج الحروف وصفاتها**»

لأبي الأصبغ عبدالعزيز بن علي السماتي الإشبيلي المعروف بابن الطحان، المتوفىٰ بعد سنة ٥٦٠هـ.

تحقيق الدكتور / محمد يعقوب تركستان.

رسالة من التراث، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

١٦- «**منهاج الطالبين**»

لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، المتوفىٰ سنة ٦٧٦هـ.

دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

تحقيق وتعليق الدكتور / أحمد بن عبدالعزيز الحداد.

١٧- «**النشر في القراءات العشر**»

لأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري، المتوفىٰ سنة ٨٣٣هـ

تحقيق الشيخ / علي محمد الضباع، دار الكتاب العربي.

الفهرس

الموضوع	ص
– كلمة الدكتور علي بن عبدالرحمن الحذيفي	٧
– كلمة الشيخ عبدالرافع بن رضوان الشرقاوي	١١
– مقدمة المؤلف	١٥
– ما جاء فيما يخص كلاً من الضاد والظاء من الأوصاف	١٨
– الفروق التي بين الضاد والظاء	٢٦
– صورة لمخرج الضاد من الجهة اليسرى	٢٨
– صورة لمخرج الضاد من الجهة اليمنىٰ	٢٩
– صورة لمخرج الضاد من الجهتين	٣٠
– صور لمخرج الظاء	٣١
– ما جاء في عدم صحة الضاد الظائية	٣٢
– ما جاء في عدم صحة الضاد الطائية	٤٠
– أقوال الفقهاء في صحة الصلاة بالضاد الظائية	٤٣

- صورة لما صدر في هذا الشأن بالأوقاف المصرية ٥١
- المراجع ٥٥
- الفهرس ٦١

* * *